

دمية القصر

بقيتَ لنا تَجَوزُ مَدَى المَعَالِي ... فَإِنَّكَ مَا بَقِيتَ لَنَا بَقِينَا .
أبو منصور الجعفريّ .

وأنشدني الحسن بن أحمد السمرقنديّ المحدث قال : أنشدني أبو عليّ الطاهريّ قال :
أنشدني الجوهريّ لنفسه :

أَذَابَنِي فِكْرَتِي فِي أَمْرِ آخِرَتِي ... فَلَمْ أُبَالِ بِضِيقِ عِشْتُ أُمِّ رَغَدٍ .
إِنْ كُنْتَ تَطْمَعُ فِي نَيْلِ الذِّجَاةِ غَدًا ... فَخُذْ بِجِدِّكَ فِي ذَا الْيَوْمِ أَمْرَ غَدٍ .
الإمام أبو الحسن نصر بن الحسن المَرُغِينَانِيّ .

ورد زوزنَ في أيام رئيسها أبي القاسم عبد الحميد بن يحيى رحمة الله عليهما . وصار
بوروده مجلسه أقربَ إليه من حبل الوريد ووزن بكفّه فضلاء زوزن فكان أرجح منهم وأوزن .
وأقام بها مدة ثم استصحب بها عدة ثم انصرف حميد الحالتين حضراً أو سفراً مثقل الظهرين
شكراً ووفراً وهو ذو قلمين نظماً ونثراً . فمن ألفاظه المنثورة قوله : " المجالس
أحلاها أخلاها " . وله في صفة مومسةٍ غير مومسة " ما دامت حيةً تسعى فهي حيةٌ تسعى " .
أنشدني الفقيه إبراهيم بن أبي نصر الهلاليّ الباخرزيّ قال : أنشدني بزوزنَ لنفسه
يعاتبُ بعض أصدقائه :

مَهْلًا أَطْلَلْتَ عُقُوقَنَا مُتَجِدِّراً ... وَلَقَدْ مَطَلْتَ حَقُوقَنَا مُتَعَذِّراً .
قلت : ليس هذا الكلام في السلاسة إلا نثراً مرصعاً مُقَفَّيً من غير تعسُّفٍ ولا تكلُّفٍ .
وله :

إِذَا مَا الْعَاذِلَاتُ ذَمَمْنَ بِذُلِّي ... عَصَيْتُ الْعَاذِلَاتِ وَصُنْتُ نَفْسِي .
وَحِغْتُ النَّارَ مِنْ شُجٍّ مُطَاعٍ ... وَعِغْتُ الْعَارَ مِنْ مَنَعٍ وَحَبِيسٍ .
وله :

نَعِيمُ الْبَعْضِ عِنْدَ الْبَعْضِ بؤْسٌ ... وَسَعْدُ الْبَعْضِ عِنْدَ الْبَعْضِ نَحْسٌ .
سَقَانَا الدَّهْرُ أَرْبَاءً بَعْدَ شَرِّهِ ... فَصِرْنَا مِنْ كَلَامِ طَعْمِيهِ نَحْسُو .
أَلَا لَا يَغْلِبُنَا الْيَوْمَ يَأْسٌ ... لَعَلَّ الدَّهْرَ مَا قَدْ شَجَّ يَأْسُو .
وله :

لَا تَهْنِئْ مَنْ تَمَنَّى ... مَعَ زَفْسٍ جَاهِلَةٍ .

أَنْ يَسَاوِيَ مَنْ تَعَنَّى ... فِي نَفْسِ الْجَاهِ لَهُ .

وكأنه سمع بما يُحكى عن الإمام أبي الطيّب سهل بن محمد بن سليمان الصعلوكي أنه كان

يقول :

تَعْدَى من تَمَدَّى ... أنْ يكونَ كمن يَعدَّى .

فنظمه بهذين البيتين له وزاد عليه بهذا التجنيس الأنيس . وله في مدح بعض الكُبراء :

نسيمُ الشمالِ وطيبُ الشَّمولِ ... بجَنبِ شَمَائِلِكَ الزاكيَّة ° .

كحالِ الشَّمالِ بجَنبِ اليَمينِ ... وحالِ السَّقامِ معَ العافيَّة ° .

وله في الغزل :

كم ليلةٍ بَتَّسُها والإلفُ يَلْثُمُنِي ... أَلْفًا ويلزَمُنِي كاللامِ والألفِ .

وله من نسيب قصيدة :

ذَوائبُ سُودٍ كالعَناقيدِ أُسِلات ° ... فمن أَجلِها منها الذُّفوسُ الذَوائبُ .

ومن أخرى :

عَجِبْتُ لِنَفْسي كيفَ تَسعى بروحِها ... وليس لروحي مَعلقٌ من حِبالِها .

ومن أخرى :

صارَ مَتَنِي مِثْلَ قَوْسٍ ... نَزَعْتُ مَذ صارَ مَتَنِي .

وله في الحكمة والموعظة الحسنة :

سأَجْعَلُ هَمِّي في عِمارةٍ مَدْهَجٍ ... أَضاءَتْ لَنَا أعلامُهُ ومَراسِمُهُ ° .

وإنَّ كَرِيمَ القومِ مَن ° إنَّ أَتيتَهُ ... لنَطْلُبَ نَيلًا بشَّرتَكَ مباسمُهُ .

وله يصف الدنيا :

فإنَّ تَجَنَّبَها كُنْتَ سَلَمًا لأهلِها ... وإنَّ تَجَنَّبَها نازعتُكَ كلابُها .

وله يفتخر بالعلم :

إذا ما أُناسُ فاخَرُونا بِمالِهِم ... فَإِنِّي بِمِراثِ النَبينِ فاخِرُ .

ألم ترَ أَنَّ العلمَ يُذَكِّرُ أَهْلَهُ ... بَكلِّ جَميلٍ فيه والعَظمُ ناخِرُ .

سَقَى أَجْداثًا أَجَنَّتْ مَعاشرًا ... لَهمْ أَبحرُ من كُلِّ عِلْمٍ زواخِرُ .

وله في ذمِّ الدنيا وتلوُّنها :

إنَّ تَرَ الدنيا أَغارت ° ... ونجومُ السَّعدِ غارت ° .

فصروفُ الدَّهرِ شَتَّى ... كُلُّما جارت ° أَجارت ° .

وله :

ودَّعَ شِبابَكَ إِذ رَحَلَ ... ودَّعَ الغَزالَ معَ الغَزَل ° .

واستَغْنِمَ الشَّيْبَ الَّذي ... أَهدى وقارَكَ إِذْ نَزَلَ ° .

أَقْبَحُ بِشِخٍ مُحصَدٍ ... رَكبَ البَطالةِ أو هَزَلَ ° .

وله من قصيدة أجاب بها عن القصيدة الواردة من الروم أوَّلها :

